**اسم المادة الدراسية باللغة العربية : عصر الرسالة**

**اسم المادة الدراسية باللغة الانكليزية : History of the Prophetical Period**

**اسم المحاضرة : الغزوات والسرايا بعد غزوة الخندق إلى صلح الحديبية**

**اسم التدريسي : أ.د.مظهر عبد علي**

**المستوى الدراسي : الأول**

**الدراسة : الصباحية**

**الأسبوع : الحادي عشر**

**التخلص من بني قريظة :**

 بعد عودة النبي من الخندق ووضعه السلاح أمر الله تعالى نبيه بقتال بني قريظة ، فأمر الحبيب صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتوجه إليهم , وقد أعلمهم بأن الله تعالى قد أرسل جبريل ليزلزل حصونهم ويقذف في قلوبهم الرعب وأوصاهم بأن: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» ، وضرب المسلمون الحصار على بني قريظة خمسًا وعشرين ليلة , ولما اشتد الحصار وعظم البلاء على بني قريظة ، أرادوا الاستسلام والنزول على أن يحكِّم الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - ونزلوا على حكمه , ورأوا أنه سيرأف بهم بسبب الحلف بينهم وبين قومه الأوس ، فجيء بسعد محمولاً ؛ لأنه كان قد أصابه سهم في ذراعه يوم الخندق , فقضى أن تُقتل المقاتلة ، وأن تُسبى النساء والذرية ، وأن تُقسم أموالهم ، فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «قضيت بحكم الله» ونفذ حكم الإعدام في أربعمائة في سوق المدينة ، حيث حفرت أخاديد وقتلوا فيها بشكل مجموعات ، وقد نجا مجموعة قليلة جدا بسبب وفائها للعهد ودخولها في الإسلام ، وقسمت أموالهم وذراريهم على المسلمين ، وهذا جزاء عادل نزل بمن أراد الغدر وتبرأ من حلفه للمسلمين ، وكان جزاؤهم من جنس عملهم , حين عرضوا بخيانتهم أرواح المسلمين للقتل ، وأموالهم للنهب ، ونساءهم وذراريهم للسبي ، فكان أن عوقبوا بذلك جزاءاً وفاقاً .

 ولم تقتل من نساء بني قريظة إلا واحدة ، ونترك السيدة عائشة -رضي الله عنها- تحدثنا عنها ، قالت السيدة عائشة: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت: والله إنها لعندي تتحدث معي تضحك ظهراً وبطناً , ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا والله ، قالت: قلت: ويلك وما لك؟ قالت: أقتل , قلت: ولم؟ قالت: حدثاً أحدثته قالت: فانطلق بها فضربت عنقها ، وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: والله ما أنسى عجبي من طيب نفسها ، وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل ، بالقضاء على بني قريظة خلت المدينة تماماً من الوجود اليهودي ، وصارت خالصة للمسلمين ، وخلت الجبهة الداخلية من عنصر خطر، لديه القدرة على المؤامرة والكيد والمكر، واضمحل حلم قريش ؛ لأنها كانت تعول ، وتؤمل في يهود بأن يكون لهم موقف ضد المسلمين ، وابتعد خطر اليهود الذي كان يمد المنافقين بأسباب التحريض والقوة ، إن حماية الجبهة الداخلية للدولة الإسلامية من العابثين منهج نبوي كريم رسمه الحبيب المصطفى للأمة المسلمة .

**سرية محمد بن مسلمة إلى بني القرطاء :**

 كانت العشائر النجدية من أجرأ العناصر البدوية الوثنية على المسلمين ؛ لأن النجديين أهل قوة وبأس وعدد غامر، وقد رأينا كيف أن العمود الفقري لقوات الأحزاب الضاربة كان من هذه القبائل النجدية ، حيث كان رجال هذه القبائل الشرسة يشكلون الأغلبية الساحقة من تلك القوة الضاربة ، ستة آلاف مقاتل من غطفان وأشجع وأسلم وفزارة وأسد ، كانت ضمن الجيوش التي قادها أبو سفيان لحرب المسلمين فحاصرهم أهل المدينة ، ولهذا فإن أول حملة عسكرية وجهها النبي صلى الله عليه وسلم لتأديب خصومه بعد غزوة الأحزاب هي تلك الحملة التي جردها على القبائل النجدية من بني بكر بن كلاب الذين كانوا يقطنون القرطاء بناحية ضربة , على مسافة سبع ليالٍ من المدينة ، ففي أوائل شهر المحرم عام خمس للهجرة وبعد الانتهاء مباشرة من القضاء على يهود بني قريظة وجه صلى الله عليه وسلم سرية من ثلاثين من أصحابه عليهم محمد بن مسلمة لشن الغارة على بني القرطاء من قبيلة بكر بن كلاب ، وذلك في العاشر من محرم سنة 6هـ , وقد داهموهم على حين غرة فقتلوا منهم عشرة وفر الباقون , وغنم المسلمون إبلهم وماشيتهم .

 وفي طريق عودتهم أسروا ثمامة بن أثال الحنفي سيد بني حنيفة ، وهم لا يعرفونه فقدموا به المدينة وربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خير يا محمد ، إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت ، فترك حتى كان الغد فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لك ، إن تنعم تنعم على شاكر, فتركه حتى كان بعد الغد فقال: ما عندك يا ثمامة؟ ، فقال عندي ما قلت لك , فقال: أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله , يا محمد , والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليَّ ، والله ما كان دين أبغض إليَّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين إليَّ والله ما كان بلد أبغض إليَّ من بلدك فأصبحت بلدك أحب البلاد إليَّ ، وأن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة ، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال: لا والله ولكني أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم .

 وقد أبر بقسمه مما دفع وجوه مكة إلى أن يكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة ليخلي لهم حمل الطعام , فاستجاب النبي صلى الله عليه وسلم لرجاء قومه بالرغم أنه في حالة حرب معهم ، وكتب إلى سيد بني حنيفة ثمامة: أن خَلِّ بين قومي وبين ميرتهم ، فامتثل ثمامة أمر نبيه ، وسمح لبني حنيفة باستئناف إرسال المحاصيل إلى مكة , فارتفع عن أهلها كابوس المجاعة .

**سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر:**

 تعتبر سرية أبي عبيدة إلى سيف البحر، استمراراً لسياسية النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية لإضعاف قريش ومحاصرتهم اقتصاديّاً على المدى الطويل ، فقد بعث صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة راكب قبل الساحل , ليرصدوا عيراً لقريش ، وعندما كانوا ببعض الطريق فني الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع , فكان قدر مزود تمر، يقوتهم منه كل يوم قليلاً قليلاً ، حتى كان أخيراً نصيب الواحد منهم تمرة واحدة ، وقد أدرك الجنود صعوبة الموقف فتقبلوا هذا الإجراء بصدور رحبة دون تذمر أو ضجر، بل إنهم ساهموا في خطة قائدهم التقشفية , فصاروا يحاولون الإبقاء على التمرة أكبر وقت ممكن ، يقول جابر - رضي الله عنه - أحد أفراد هذه السرية: (كنا نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل) وقد سأل وهب بن كيسان جابراً - رضي الله عنه -: ما تغني عنكم تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت .

 وقد اضطر ذلك الجيش إلى أكل ورق الشجر، قال جابر - رضي الله عنه -: وكنا نضرب بعصينا الخبط , ثم نبله بالماء فنأكله (فسمى ذلك الجيش جيش الخبط) ، وقد أثر هذا الموقف في قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما أحد جنود هذه السرية الشجاعة , وهو رجل من أهل بيت اشتهر بالكرم ، فنحر للجيش ثلاث جزائر, ثم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم إن أبا عبيدة نهاه .

 فبينما هم كذلك من الجوع والجهد الشديدين إذ زفر البحر زفرة أخرج الله فيها حوتاً ضخماً ، فألقاه على الشاطئ ، ويصف لنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مقدار ضخامة هذا الحوت العجيب فيقول: وانطلقنا على ساحل البحر، فرُفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم , فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر، قال: قال أبو عبيدة: ميتة ، ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله ، وقد اضطررتم فكلوا ، قال: فأقمنا عليها شهراً ، ونحن ثلاثمائة حتى سمَّناً ، قال: ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن ، ونقتطع منه الفدر كالثور، أو قدر الثور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينيه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها , وتزودنا من لحمه وشائق ، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال: «ما حبسكم؟» قلنا: كنا نتبع عيرات قريش ، وذكرنا له من أمر الدابة ، فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا» قال: فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله ، كانت هذه السرية على الأرجح قبل صلح الحديبية ، وليس في رجب سنة ثمانٍ كما ذكر ابن سعد , وذلك لسببين: السبب الأول: أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغز ولم يبعث سرية في الشهر الحرام ، والثاني: أن رجب سنة ثمان هو ضمن فترة سريان صلح الحديبية .

 وذكر الواقدي وابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم إلى حي من جهينة ، وقال ابن حجر: إن هذا لا يغاير ظاهره ما في الصحيح ؛ لأنه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيراً لقريش ويقصدون حياً من جهينة ، ويحتمل أن يكون تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ، ويقوي هذا الجمع ما عند مسلم أن البعث كان إلى أرض جهينة .

**سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل :**

 كانت هذه السرية قد وجهت إلى أبعد مدى وصلت إليه الجيوش النبوية في الجزيرة العربية ، ودومة الجندل قريبة من تخوم الشام ، فهي أبعد ثلاثة أضعاف عن المدينة بعدها عن دمشق ، وهي تقوم في قلب الصحراء العربية واسطة الصلة بين الروم في أرض الشام والعرب في الجزيرة ، وسكانها من قبيلة كلب الكبرى ، وقد دخلوا في النصرانية نتيجة جوارهم وتأثرهم بجوار الروم النصارى ، وهذه السرية تدخل ضمن مخطط النبي صلى الله عليه وسلم في احتكاكه مع الإمبراطورية الرومانية .

 وأما أمير السرية فهو عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومن رجال الرعيل الأول ، فقد كان إحدى الدعائم الكبرى للدعوة الإسلامية منذ دخوله فيها على يد الصديق - رضي الله عنه - ، ومهمة هذه السرية ذات جانبين: مهمة دعوية ، ومهمة حربية ؛ لذلك انتدب لها عبد الرحمن بن عوف الذي تربى على محض الإسلام منذ أيامه الأولى .

 وعن هذه السرية حدثنا عبد الله بن عمر فقال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فقال: تجهز فإني باعثك في سرية في يومك هذا ، أو من غد إن شاء الله ، قال ابن عمر: فسمعت ذلك فقلت: لأدخلن فلأصلين مع النبي الغداة ، فلأسمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف ، قال: فغدوت فصليت فإذا أبو بكر وعمر، وناس من المهاجرين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل فيدعوهم إلى الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن: ما خلفك عن أصحابك؟ قال ابن عمر: وقد مضى أصحابه في السحر، فهم معسكرون بالجرف وكانوا سبعمائة رجل ، فقال: أحببت يا رسول الله أن يكون آخر عهدي بك وعليّ ثياب سفري ، قال: وعلى عبد الرحمن بن عوف عمامة قد لفها على رأسه , قال ابن عمر: فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فأقعده بين يديه فنقض عمامته بيده ، ثم عممه بعمامة سوداء فأرخى بين كتفيه منها ، ثم قال: هكذا فاعتم يا ابن عوف ، قال: وعلى ابن عوف السيف متوشحه ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اغزُ باسم الله , وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ، لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليداً ، قال ابن عمر: ثم بسط يده ، فقال: يا أيها الناس ، اتقوا خمساً قبل أن يحل بكم: ما نقص مكيال قوم إلا أخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون ، وما نكث قوم عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم ، وما منع قوم الزكاة إلا أمسك الله عليهم قطر السماء ، ولولا البهائم لم يسقطوا ، وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الطاعون ، وما حكم قوم بغير آي القرآن إلا ألبسهم الله شيعاً ، وأذاق بعضهم بأس بعض ، قال: فخرج عبد الرحمن حتى لحق أصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل ، فلما حل بها دعاهم إلى الإسلام فمكث بها ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ، وقد كانوا أول ما قدم يعطونه إلا السيف ، فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي ، وكان نصرانيّاً وكان رأسهم ، فكتب عبد الرحمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك , وبعث رجلاً من جهينة يقال له رافع بن مكيث ، وكتب يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد أراد أن يتزوج فيهم ، فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بنت الأصبغ تماضر، فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها ، ثم أقبل بها وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وذكر الواقدي أن هذه السرية في شعبان سنة ست .

**غزوة بني لحيان :**

 بعد رحيل الأحزاب انتقل المسلمون من دور الدفاع إلى دور الهجوم وأصبحوا يمسكون بأيديهم زمام المبادرة ، وحان الوقت لتأديب بني لحيان الذين غدروا بخبيب وأصحابه يوم الرجيع , وأخذ ثأر الشهداء ، فخرج إليهم في مائتي صحابي ، في ربيع الأول أو جمادى الأولى سنة ست من الهجرة .

 كانت أرض بني لحيان من هذيل تبعد عن المدينة أكثر من مائتين من الأميال ، وهي مسافة بعيدة ، يلاقي مشاقَّ كبيرة كل من يريد قطعها ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على الاقتصاص لأصحابه من الذين استشهدوا (غدراً) على يد هذه القبائل الهمجية التي لا قيمة للعهود عندها ، وكما هي عادة النبي صلى الله عليه وسلم في تضليل العدو الذي يريد مهاجمته اتجه بجيشه نحو الشمال ، بينما تقع منازل بني لحيان في أقصى الجنوب .

 وقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم قبل تحركه نحو الشمال أنه يريد الإغارة على الشام ، وحتى أصحابه لم يعلموا أنه يريد بني لحيان إلا عندما انحرف بهم نحو الجنوب ، بعد أن اتجه بهم متوغلاً نحو الشمال حوالي عشرين ميلاً في حركة تمويهية على العدو بارعة ، وكان تغيير خط سيره من الشمال إلى الجنوب عند مكان يقال له (البتراء) , ففي ذلك المكان عطف بجيشه نحو الغرب حتى استقام على الجادة منصباً نحو الجنوب .

 كانت بنو لحيان على غاية التيقظ والانتباه , فقد بثت الأرصاد والجواسيس في الطرق ليتحسسوا لها ويتجسسوا لذلك , فما كاد النبي صلى الله عليه وسلم يقترب بجيشه من منازلهم حتى انسحبوا منها فارين ، وهربوا في رؤوس الجبال ، وذلك بعد أن نقلت إليهم عيونهم خبر اقتراب جيش المسلمين من ديارهم .

 ولما وصل النبي صلى الله عليه وسلم بجيشه عسكر في ديارهم ثم بث السرايا من رجاله ليتعقبوا هؤلاء الغادرين ، ويأتون إليه بمن يقدرون عليه ، واستمرت السرايا النبوية في البحث والمطاردة يومين كاملين إلا أنها لم تجد أي أثر لهذه القبائل التي تمنعت في رؤوس تلك الجبال الشاهقة ، وأقام صلى الله عليه وسلم في ديارهم يومين لإرهابهم وتحديهم ، وليظهر للأعداء مدى قوة المسلمين وثقتهم بأنفسهم ، وقدرتهم على الحركة حتى إلى قلب ديار العدو متى شاءوا .

 رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتنم فرصة وجوده بجيشه قريباً من مكة فقرر أن يقوم بمناورة عسكرية يرهب بها المشركين في مكة ، فتحرك بجيشه حتى نزل به وادي عسفان , وهناك استدعى أبا بكر الصديق ، وأعطاه عشرة فوارس من أصحابه وأمره بأن يتحرك بهم نحو مكة ليبث الذعر والفزع في نفوسهم ، فاتجه الصديق بالفرسان العشرة نحو مكة حتى وصل بهم كراع الغميم , وهو مكان قريب جداً من مكة ، فسمعت قريشٌ بذلك فظنت أن النبي صلى الله عليه وسلم ينوي غزوها فانتابها الخوف والفزع والرعب ، وساد صفوفها الذعر، هذا هو الذي هدف إليه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الحركة التي كلف الصديق أن يقوم بها ، أما الصديق وفرسانه العشرة فبعد أن وصلوا كراع الغميم , وعلموا أنهم قد أحدثوا الذعر والفزع في نفوس أهل مكة عادوا سالمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتحرك بجيشه عائداً إلى المدينة ، عندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بطن (غران) حيث لقي الشهداء من أصحابه مصرعهم على أيدي الخونة من هذيل ، ترحم على هؤلاء الشهداء ودعا لهم .

**غزوة الغابة :**

 لم تكد تمضي ليالٍ قلائل على عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته لبني لحيان ، حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل لغطفان كان عددها أربعين على لقاح (الإبل الحوامل ذوات الألبان) لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة ، وقتلوا ذر بن أبي ذر الغفاري ، وأسروا زوجته ليلى ، واستاقوا الإبل التي كان عددها عشرين , ولما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بخبر عيينة ، خرج في خمسمائة من أصحابه في إثره ، بعد أن استخلف سعد بن عبادة في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة ، وعند جبل ذي قرد أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العدو، فقتل بعض أفراده واستنقذ الإبل .

 وقد أبدى سلمة بن الأكوع في هذه المعركة بطولة نادرة وخاصة قبل وصول كتيبة الفرسان النبوية ، حيث كان من ضمن الرعاة في منطقة الغابة ، وظل بمفرده يشاغل المغيرين ويراميهم بالنبل ، وكان من أعظم الرماة في عصره ، وقد استخلص مجموعة من الإبل المنهوبة قبل قدوم كتيبة الفرسان ، أما المرأة التي أسرها المغيرون من غطفان وهي زوجة ابن أبي ذر الذي قتله المشركون أثناء الغارة في الغابة ، فقد عادت سالمة إلى المدينة بعد أن تمكنت من الإفلات من القوم على ظهر ناقة تابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نذرت إن نجاها الله عز وجل لتنحرن تلك الناقة ، فلما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم عن نذرها تبسم وقال: «بئسما جزيتِها» (أي أنها حملتك ونجت بك من الأعداء فيكون جزاؤها النحر) ثم قال لها صلى الله عليه وسلم: «لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا تملكين» ، وقد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أن أمضى خمس ليالٍ خارجها .

 وهذه الغزوة من أكبر الغزوات التأديبية التي قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ضد أعراب نجد بعد غزوة الأحزاب وبني قريظة وقبل غزوة خيبر، وتتابعت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة ذي قرد لتأديب المشركين فنجحت بعض هذه السرايا ، وتعثر بعضها الآخر، وكان أبرزها سرية عكاشة بن محصن الأسدي التي عرفت بسرية الغمر, وقد بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة ، إلى بني أسد ، فوصلت إلى موضع يقال له الغمر، فوجدت القوم قد هربوا وتفرقوا في الجبال القريبة , فأغار عكاشة وأصحابه على نعم لهم فغنموا مائتي بعير، وعادوا إلى المدينة .

 ومن أبرزها أيضا سرية محمد بن مسلمة الأنصاري إلى ذي القصة لإرهاب بني ثعلبة وعُوال ومنعهم من الإغارة على سرح المدينة ، وفي شهر ربيع الثاني سنة ست من الهجرة خرج محمد بن مسلمة في عشرة من المسلمين حتى وردوا عليهم ليلاً فأحدق بهم القوم وهم مائة رجل ، فتراموا ساعة من الليل ، ثم حملت عليهم الأعراب بالرماح فقتلوهم , ووقع محمد بن مسلمة جريحاً ، ولم يتمكن من العودة إلا بعد أن مرَّ به رجل من المسلمين ، فحمله حتى ورد به المدينة ، وعلى الأثر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا إلى منازلهم ، فلم يجدوا واحداً ، ولكنهم غنموا بعض نعمهم فساقوها وعادوا بها إلى المدينة .

 وفي شهر جمادى الأولى من السنة نفسها ، كانت سرية زيد بن حارثة الثانية إلى العيص في سبعين ومائة راكب ، لاعتراض قافلة لقريش كانت مقبلة من الشام فأدركها وأخذها وما فيها , وأسر بعض أفرادها ، كان منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ، وأمه هالة بن خويلد أخت خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمغيرة بن معاوية بن أبي العاص .

 وفي شعبان سنة ست من الهجرة خرجت سرية بقيادة علي بن أبي طالب لتأديب بني سعد بن بكر الذين جمعوا الناس لإمداد يهود خيبر، وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائة من المسلمين ، فأغار عليهم ، وغنم بعض نعمهم وعاد بها إلى المدينة ، كانت هذه السرية تأديباً لكل من تسول له نفسه مساعدة اليهود في بغيهم المتوقع ، حيث علمت تلك القبائل أن عين المدينة يقظة لكل ما يدور حولها ، وأن جميع التحركات كانت تحت المراقبة ، فقد تميزت الدولة الإسلامية بدقة رصدها لأعدائها ، وهكذا يكون التخطيط الحربي السليم ، وذلك بقطع الطريق على تجمع الأعداد الكبيرة حتى بالإمدادات الصغيرة .

**سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين :**

 قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من عكل وعرينة في شوال من العام السادس الهجري , وتكلموا بالإسلام ، فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف ، واستوخموا المدينة ، فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذودٍ وراع ، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها ويتمسحوا بأبوالها ، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم ، وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فبعث الطلب في آثارهم , فقبضوا عليهم ؛ فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وأرجلهم ، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم ، قال قتادة راوي الحديث: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة ، وقال أبو قلابة في حديثه: (هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم ، وحاربوا الله ورسوله) ، قال الجمهور: إن الآية (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [المائدة: 33] قد نزلت في هؤلاء العرنيين , وقيلت أسباب أخرى في نزولها .

 إن حادثة العرنيين ترتب عليها تنفيذ حكم الحرابة , ونزول آيات بينات في هذا الحكم ، فقد حصر المولى عز وجل جزاء المحاربين في أربعة أمور, وكان ذلك الحصر بأقوى أدوات الحصر ، ثم إنه وصف هؤلاء المحاربين بأوصاف يشمئز منها كل عاقل ، ذلك أنه وصفهم بأنهم حرب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم , وأنهم يريدون إفساد الأرض بتخويف سكانها ، وتقتيلهم وسلبهم ونهب ممتلكاتهم ظلماً وجوراً لا مستند لهم ولا باعث إلا الإفساد والطغيان ، فكانت رحمة الله تعالى الرحيم بهم وغيرهم من خلقه مقتضية الحكم عليهم بواحد من أمور أربعة وهي: القتل ، والصلب ، وقطع الأيدي ، والأرجل من خلاف ، والإبعاد من مخالطة العامة ، وعزلهم عنها بالنفي والتغريب حتى لا تتكرر منهم تلك الجرائم الشنيعة , وحتى يرتدع غيرهم من ارتكاب مثل هذا الجرم الشنيع ، ولكي يطهرهم ما يوقع بهم من عقاب من الذنوب والآثام , إن هم تابوا ورجعوا إلى رشدهم وصوابهم ، ثم إن هؤلاء لهم ذلة ومهانة في الحياة الدنيا لأذيتهم المسلمين , وقد علل تعالى لحوق تلك الرذيلة بهم مدة الحياة الدنيا بسبب ما اقترفوه من جريمة الحرابة ، وباقية معهم إلى يوم القيامة ، لكن الرب جل وعلا أعد لهؤلاء في الآخرة عذاباً عظيماً .

 ثم استثنى جل وعلا من هؤلاء من أناب إليه ورجع في أسلوب حكيم مؤثر داعٍ إلى رجوعهم وتوبتهم من هذه الجريمة المنكرة ، فلقد عفا عنهم تعالى إذا ما رجعوا وجاءوا تائبين قبل القدرة عليهم ، لكون تلك التوبة مظنة لصدقهم في توبتهم ورجوعهم عن غيهم ؛ لأنهم رجعوا قبل القدرة عليهم ، وبتقييد العفو عنهم بتوبتهم قبل القدرة عليهم يفهم أنهم إن قدر عليهم قبل التوبة لا ينالون من العفو ما ينالونه لو تابوا قبل القدرة عليهم ، وهذا نوع من العلاج في غاية الدقة والإنصاف ، وفيه من الحفز على التقليل من هذه الجريمة وتركها ما لا يخفى على ذي عقل لبيب .

**سرية عبد الله بن عتيك لقتل سلام بن أبي الحقيق :**

 كان أبو رافع سلام بن أبي الحقيق من يهود بني النضير كثير التحريض على الدولة الإسلامية , حتى إنه جعل لغطفان ومن حولها من قبائل مشركي العرب الجعل العظيم إن هي قامت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاع أمر أبي رافع وانتشر, وكان ممن ألب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصبح تحريضه على دولة الإسلام من الأخطار التي يجب أن يوضع لها الحد .

 فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار فأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع في حصن له فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم ، قال عبد الله بن عتيك لأصحابه: اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة ، وقد دخل الناس ، فهتف به البواب: يا عبد الله ، إن كنت تريد أن تدخل فادخل , فإني أريد أن أغلق الباب ، فدخلت ، فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب ، ثم غلق الأغاليق على وتد . قال ابن عتيك: فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب ، ولما دخل أبو عتيك - رضي الله عنه - ومن معه من أفراد سريته إلى داخل الحصن ، وأخذوا ينتظرون الفرصة المناسبة لقتل هذا اليهودي الخبيث أبي رافع .

 وقد جاء في البخاري أن عبد الله بن عتيك أدرك نفراً من أصحاب أبي رافع يسمرون عنده ، وكان في علالي له , فكمن حتى ذهب عنه أهل سمره ثم صعد إليه ، وكلما دخل باباً أغلقه عليه ، من الداخل حتى لا يحول أحد بينه وبين تنفيذ العقوبة ، بحق أبي رافع ، فانتهى إلى أبي رافع فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله , لا يدري أين هو من البيت ، قال ابن عتيك: فقلت: يا أبا رافع . قال: من هذا؟ قال ابن عتيك: فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف ، وأنا دهش ما أغنيت شيئاً . وصاح ، فخرجت من البيت ، فمكثت غير بعيد ثم دخلت إليه . فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ قال: لأمك الويل إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف . قلت: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ، ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته . فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له ، فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض ، فوقعت في ليلة مقمرة , فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته؟ فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء ، فقد قتل الله أبا رافع , فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال: ابسط رجلك ، فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم أشتكها قط .

 وقد ذكرت كتب السيرة أن امرأة أبي رافع حينما ضُرب بالسيف صاحت فأراد قتلها , ثم كف عن ذلك ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهاهم عن قتل النساء والصبيان ، وأن ابن عتيك كان يرطن بلغة اليهود ، وأنه استخدمها مع زوجة أبي رافع اليهودي وأهل بيته .

 ويذكر كتاب السيرة أن سرية ابن عتيك كلها شاركت في ضرب أبي رافع ، وأن كل واحد منهم ادَّعى أن ضربته كانت هي القاضية على أبي رافع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عجلوا بأسيافكم» فأتوا بأسيافهم فنظروا إليها ، ثم قال: «هذا قتله» وهو سيف عبد الله بن أنيس ، هذا أثر الطعام في سيف عبد الله بن أنيس ، والروايات تذكر أن كل واحد من أفراد السرية كان يدعي أن ضربته هي القاضية والمميتة لأبي رافع ، وقد نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعواهم وفحص سيوفهم ، وحكم بعد ذلك بأن الضربة القاضية كانت بسيف عبد الله بن أنيس - رضي الله عنه - لظهور أثر الطعام عليه ، أي أن هذا السيف قد دخل جوف أبي رافع ومزق أحشاءه ، وقطع أمعاءه ، وخلط غذاءه في جوفه ، وقد ذكرت كتب السيرة أسماء سرية عبد الله بن عتيك وهم: مسعود بن سنان ، عبد الله بن أنيس ، أبو قتادة الحارث بن ربعي ، خزاعي بن أسود .

**سرية عبد الله بن رواحة إلى اليسير بن رزام اليهودي :**

 بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اليسير بن رزام أمير اليهود بخيبر بعد سلام بن أبي الحقيق ، أخذ في جمع يهود الشمال وتحريضهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم , ولم يكتف بذلك بل بدأ بتأليب قبائل غطفان وجمعها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحين علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبيته اليهود له من الخديعة والمكر رأى صلى الله عليه وسلم أن يتأكد من ذلك قبل أن يقدم على أمر ما ، فأرسل عبد الله بن رواحة في نفر من المسلمين رواداً يكتشفون ما تخبئه يهود ومن لف لفها من مشركي العرب ، وقد تأكدت المخابرات النبوية من أمر اليسير بن رزام ، وكان هذا كافياً لقيام النبي صلى الله عليه وسلم ببعث سرية في ثلاثين راكباً عليهم عبد الله بن رواحة ، وفيهم عبد الله بن أنيس فأتوه فقالوا: أرسلنا إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعملك على خيبر، فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، وكان هو رديف عبد الله بن أنيس على بعيره ، حتى إذا كانوا بقرقرة ثيار على ستة أميال من خيبر، ندم اليسير على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى بيده على سيف رديفه ابن أنيس ، ففطن له ، فاقتحم به ، ثم ضربه بالسيف ، فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شواحط فضرب به وجه عبد الله فأمه , ومال كل رجل من المسلمين على رديفه من اليهود فقتله ، إلا رجل واحد أفلت على رجليه , فلما قدم ابن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجه ، فلم تقح ولم تؤذه وكانت هذه السرية في شوال سنة ست من الهجرة .